

مقياس: ميادين علم الاجتماع، علم الاجتماع الثقافي. السنة الثانية، السداسي الثالث.

ملخص محاضرة علم الاجتماع الثقافي.

تعريف الثقافة:

المعنى الشائع الذي يتبادر من لفظ "ثقافة" هو مجموع المعارف التي يحتاجها الأفراد في الحياة داخل المجتمع. يمكن أن في هذا السياق إلى الموسيقى والآداب والعلوم.. أما في العلوم الاجتماعية، فإن الأنثروبولوجيين فإنهم يقارون تعريف الثقافة انطلاقاً من المقابلة التي يعقدونها بين حالة الطبيعة وحالة الثقافة. فكل ما يولد مع الإنسان باعتباره كائناً بيولوجياً فهو داخل في حالة الطبيعة لا الثقافة، ومن ضمن ذلك البكاء والضحك والنوم والجوع... بينما ما يكتسبه الإنسان من بيئته الاجتماعية كطرائق النوم والأكل واللبس وبناء المساكن والمنشآت... فهذا كله وغيره يدخل فيما هو مكتسب وليس معطاً طبيعياً، فهو إذن ثقافي.

يقول مالفيل جان هارسكوفيتس: "إن الوسط الذي تعيش فيه الكائنات البشرية هو بالدرجة الأولى تراكمات من أنشطة أجيال سابقة. بهذا المعنى فإن الثقافة يكون ظاهرة إنسانية بحتة".

في سنة 1952 قام كل من ألفريد لويس كروير وكليد كليكون بتقسي تعريفات لفظ "ثقافة" من الناحية الأنثروبولوجية فأوصلوها إلى أكثر من 150 تعريفاً. لكن يبقى التعريف المتداول والأقرب إلى الشمولية هو تعريف إدوارد بورنات تايلور، حيث عرفها على النحو التالي: "إن الثقافة في معناها الأنثروبولوجي الشامل هي ذلك الكل المركب الذي يضم المعارف والمعتقدات والفن والأخلاق والقوانين والتقاليد والكفاءات الأخرى والعادات المكتسبة من الإنسان باعتباره عضواً في مجتمع".

مفاهيم ذات صلة بلفظ الثقافة:

- النزعة الثقافية المركزية: من وضع وليام غراهام سومار. في القارة الأوروبية كان الإنسان هناك ومنذ الحضارة الرومانية، يعتقد أن الشعوب الأوروبية هي وحدها من يتصف بظاهرة الثقافة، بينما الشعوب الأخرى كلها معدومة هذه الميزة وتكون بالنتيجة أقرب إلى الحيوانية منها إلى الإنسانية. من أجل كان الإنسان الأوربي يسمي البشر غير الأوربيين بالبرابرة أي عديمي الثقافة: فمن اكتسب الثقافة الأوروبية كان هو المثقف الذي أكملت إنسانيته، بينما الذي فقدها فهو البربري القريب إلى فصيلة الحيوانات.. إذن فهذه النزعة تسمى بالنزعة الثقافية المركزية.
- النسبية الثقافية: عندما شرع علماء الأنثروبولوجيا في البحث والتقصي بأساليب موضوعية بعيدة عن التعصب الحضاري لاحظوا بأن كل شعب من شعوب العالم إلا وله ثقافة ما، ولا يمكن أن نجد تجمعات إنسانية مما كان تخلفها تعيش دون ثقافة. بل أكثر من ذلك فقد توصلوا إلى قناعة مفادها: لا توجد ثقافة حاكمة على الثقافات الأخرى فكل الثقافات العالمية نسبية في ذاتها وليست مطلقة. وعليه لا يمكن أن يتخذ شعب من الشعوب ثقافته معياراً يقيس به ثقافة الآخرين.. هذا ما يسمى بالنسبية الثقافية.

- الدينامية الثقافية:

يقصد بها ميشال ليريس بأن الثقافة ليست محددة مرة واحدة وإلى الأبد، بل الثقافة ظاهرة متحولة دائماً عبر الأجيال، وإن كانت تحولاتها بطيئة ومتراكمة.

- الثقافة الفرعية:

لقد تطور هذا المفهوم بفضل علماء الاجتماع الثقافيّين من أجل الإحاطة بظاهرة التنوع الثقافيّ. إن الثقافة الفرعية تتميز عن الثقافة الشاملة بمعايير اجتماعية خاصة.. لكنها متماهية معها.

أما عن دور الثقافة فيركز علماء الأنثروبولوجيا والاجتماع على أنها تعمل على خلق تطابق بين السلوكيات البشرية لأجل التوافق الاجتماعي واستبعاد السلوكيات المرفوضة ومعاقبة مرتكبيها ولو معنوياً...